المصدر: السياسى المصرى
التاريخ : ١٩٩٣/٤/١٨

د. محمد إسماعيل على يكسب

ذكريات وانطباعات شخصية
مع الرئيس أنور السادات .. وعنه !

السادات .. الرجل الذى جاء قبل الأوان !!

حيرتنى المهمة .. **فلا انا اعرف كيف واين ومتى** ابدا فيها ولا انا قادر على نسيانها **أما (المهمة) فهى علاقتى بالرئيس** الراحل انور السادات . وهى (مهمة) لانها (مسئولية) **تنطوى على اهمية** بالغة لذلك لبثت فى ترددى بضع سنين اجتر ذكرياتها **كما تجتر الحيوانات فى** (ام التلافيف) ماكولاتها المخزونة فى باطنها !!

وقد نجح الاستاذ محمد خير نائب رئيس تحرير السياسى المصرى فى ضخ الذكريات من طلمبات كاتب هذه السطور بعد عملية تنقيب واسعة فى اراضى الماضى القريب

كـرهـت الســادات !!

الصخب فى ميدان محطة الرمل بالاسكندرية له مذاق البحر .. وبرغم الغيوم الداكنة التى يدفعها البحر الى المدينة ، فقد كان الجو دافئا والجماهير تنصت الى ذلك الصوت الجهورى الواثق .. « لقد جئتكم على طريق عبد الناصر .. » هنا صفقت الجماهير وتصايحت حول تمثال سعد زغلول امام فندق سيسبل ..

كان المساء ، مساء ١٦ أكتوبر ١٩٧٠ .. وكان الصوت صوت الرئيس الجديد محمد انـور السادات وكانت المناسبة توليه الرئاسة بعد استفتاء الشعب وترشيح (مجلس الأمة) له ..

□ لم يكن السادات مقبولا .. ولم أشعر ولو للحظة واحدة ان هذا الرجل سوف يملأ الفراغ الذى تركه عبد الناصر .. كانت العيون لاتزال مبللة منذ ذلك المساء التعيس فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ حينما طلع علينا نفس الصوت الذى يجلجل الآن ، ينعى

عبـد النـاصر وسط الصراخ والهذيان والذهول ..

لذلك كان صوته فى السادس عشر من اكتوبر يثير فى نفسى ذكريات ذلك اليوم الحزين ، الذى بكيت فيه كما لم ابك من قبل ومن بعد !!

اقول كان عسيرا على ان اقبل بديلا لعبد الناصر ، مهما كان ماضيه ومهما كانت كلماته تحمل معـانى التـوقـير والاحتـرام والامتنان لسلفة العظيم .

نعم .. كنت اتابع (المتهم) انور السادات عام ١٩٤٦ وانا اتصفح مجلة آخر ساعـة !! كان - حقا - وطنيا متحمسا ، يطارد اعداء الوطن .. واتهم مع (حسين توفيق) فى اغتيال امين عثمان باشا ، وفى قضية قنابل ٦ مايو وقنابل سينما مترو .. كان هو (شجيع السيما) لنـا نحن الصغار سجينا مكبلا بالاغلال والآن هو (شجيع التليفزيون) لنا نحن الشباب .. حرا طليقا فى قصر الرئاسة بسراى القبة .. وبقدر ما احببته عام ١٩٤٦

كرهته عام ١٩٧٠ !! كان مثل (زوج الأم) بعد ان ترملت فجأة ففوجىء الأولاد بسيد جديد فى البيت ...

وبرغم انه قال فى تعبير مهذب « اشكر الذين قالوا نعم واشكر الذين قالوا لا » على ترشيحه لرئاسة الجمهورية فإن هـذا التعبير المهذب لم يشفع له ، ولم يقدمه لى ولا لنا ، رئيسا يمكن ان يملأ مكان عبد الناصر ومكانته !! كان الكرسى لايزال شاغرا .. والقلوب لاتزال مكلومة مهزومة بضربة الموت الساحقة !!

□ فى هذه الآونة كان اتصالى بالسياسة عاديا مثل اتصال اى مواطن مصرى او عربى .. ولم اعرف شيئا الا ما اتلقاه عبر اجهزة الاعلام .. وكانت هذه الاجهزة – فى تصورى – عنوانا للحقيقة .. اما الحقيقة التى – تلقيتها – منذ يوليو ١٩٥٢ فهى ان عصر عبد الناصر هو عصر الفروسية والنبل والطهارة وهو عصر الانتصـار مهمـا كـان

الانكسار ، ثم انه عصر الشعب مهما كان حاكمه فردا واحدا لامعقب بعده ..

وكنت صباح ٢ مايو ١٩٧١ اتصفح جريدة الاهرام وانا اتسكع بجوار سور نادى الشمس فى شارع فريد سميكه . لمحت خبرا اذهلنى « إقالة على صبرى من جميع مناصبه » !! كيف !! ولماذا ؟؟ لاشىء !! إذن ، فهذا الرئيس الجديد لم يأت الينا عن طريق عبد الناصر !! وكيف يسير فى هذا الطريق ، وهو يبعد على صبرى !! ؟ ملايين الاسئلة انطرحت ارضا ورأسا وقلبا دون ان اجد لها اجابة .

حتى كان ذلك المساء الغريب ، قبل ان ينتصف مايو بقليل .. كنت اجلس فى الزيتون مع (خالتى) الناصرية حتى الآن نستمع الى نشرة الأخبار .. استقالة شعراوى جمعه وزير الداخلية .. ومحمد فائق وزير الاعلام ولبيب شقير رئيس مجلس الأمة ... و ... و ... المؤسسة الحاكمة تنهار !! ؟ ..يا الهى !!

هذا الرئيس قد فشل فى وظيفته ولابد انه مستقيل لامحالة .. اين انت يا عبد الناصر !!

□ فى ميدان العتبة ... فى المكان الذى يوجد فيه الآن موقف السيارات المتعدد بحديقة الازبكية ، كان الجو حارا . وباعه السوبيا وعصير الليمون منهمكون فى رى الافواه الملتهبة بنار (مايو) .. كان الجميع يشربون بهدوء شديد .. ونحن نسمع صوت السادات فى اجهزة الراديو .. (حافرمهم) .. .. كانت عبارة (الفرم) اول تعبير مضحك نسمعه من السادات .. ولأننا فى مصر ، أسرى أجهزة الأعلام فقد علق بائع عصير الليمون وبائع (ساندوتشات) فى نفس المكان وفى اليوم التالى ، رسما على لوحة زيتية ، عليها صورة السادات ، وهو يمسك بمفرمة ، تطل منها رءوس المستقيلين !! ، وازدادت كراهيتى لهذا الرجل ...

□ كان حديثه عن مبادرة روجرز ، وعن فترة وقف اطلاق

النار لمدة ثلاثة شهور تنتهى فى كذا .. ثم يصدر قرارا آخر بمد هذه الفترة .. ثم فترة اخرى .. شيئا مثيرا لانفعالات السخرية وسوء الظن ، بهذا الرئيس والشك فى نواياه ..

ثم كانت فزورة (عام الحسم) !! .. لقد عبا السادات مشاعرنا بأنه لابد من الحرب ان لم يتم حسم مشكلة الاحتلال الاسرائيلى عام ١٩٧١ .. ثم قام بترحيل (عام الحسم) الى عام ١٩٧٢ بحجة وجود (ضباب فى سماء السياسة ، قادم من الهند) !! .. كانت نكتة ضحكنا منها وعليها كثيرا .. إذ ما علاقة الحرب الدائرة بين الهند وباكستان بعام الحسم فى مصر وتحرير سيناء من الاحتلال الاسرائيلى !! هذا الرجل يضحك علينا !!

ثم إنه يتصرف تصرفات غريبة !! يهاجم حكومة (هاشم العطا) الانقلابية الشيوعية فى السودان ، ويعتقل الصحفيين

اليساريين او ينقلهم الى مؤسسات الاسماك والاحذية ثم يطلب من السوفيت ، سحب خبرائهم من مصر !! ؟ .. من يحمينا اذن من الهجمة الامريكية الصهيونية ! ؟ لقد انكشف الظهر فى سيناء وها هو السادات يكشف صدورنا لغدر العدو !!

الى متى يظل هذا الرجل جاثما على صدر مصر ، بخطبه الرنانة واحاديثه عن (طين مصر) و(الصديق الاستراتيجى) امام هذا (الغدر التكنيكى) للصديق الروسى العريق !! ؟